نشأة الزندقة وتطورها وموقف العلماء المسلمين منها

أ.م. جواد كاظم شايب

جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ

Jawad.shayeb@qu.edu.iq

تاريخ الطلب : ١٢ / ٤ / ٢٠٢٢

تاريخ القبول : ١٦ / ٥ / ٢٠٢٢

المقدمة :

دخل بعضهم الإسلام اعترافا منهم بعجزهم عن مقاومته ، وآخرون اعتقدوا صدق الدعوة فاستجابوا لها وأسلموا ، وفئة ثالثة دخلوا الإسلام نفاقا فأظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، وبقي الحقد يأكل قلوبهم ، والغيض يحز في نفوسهم ، فهم يتوارثونه ويتحينون الفرص ويتأهبون للوثبة ، ويعملون من وراء الستار ، وينتظرون الفرصة واليوم الذي ينتقمون فيه من الإسلام وأهله ، ولعل أول عهد حقق آمالهم هو الحكم الأموي ، لأن حكامهم قد رفضوا الخضوع لنظم الإسلام وقوانينه ، فكان دورهم فتحا لتلك العناصر المعادية للإسلام ، فقد سنحت الفرصة ، وكان لأمرهم متسع ، فقد قرب الأمويون بعضهم ، وجعلوا منهم أداة سياسية يستعينون بهم على ترويج دعاياتهم ، وإظهار مقاصدهم ، كما أقام معاوية، كعب الأحبار ، وهو يهودي أسلم في عهد عمر ، فغير مجرى الحوادث والتأريخ ، وأدخل الإسرائيليات في صميم تأريخ الإسلام وعلى كل حال فإن تعرض الإمام الصادق (عليه السلام) لهم والبراءة منهم وإعلان ذلك للملأ ، هو امتداد لحركة الأئمة ضد خصوم الإسلام في الحكم الأموي ، الذي كان مسرحا على لوحته الأمور المناقضة للإسلام والمخالفة لمبادئه ، وقد وجدوا أن أقرب طريق يوصلهم إلى غاياتهم الضالة وتحصيل أمنياتهم هو الدخول في صفوف المسلمين ، والعمل بكل الطرق المتاحة لهم على تفريق كلمة المسلمين وبث روح العداء بينهم ، فتفرقوا لهذا الغرض فرقا وأحزابا ، فمن مستجلب ود السلطان لينال مركزا مهما في الدولة ، يستطيع بواسطته أن يفسد بعض الأمور ويغير بعض

الحقائق ، ومنهم من سلك طريق إظهار المحافظة على الإسلام والانتصار له ، والرد على ما يلصقه به إخوانه الذين سلكوا سبيله في تشويه سمعة الإسلام ، ومنهم من ضرب على وتر حساس يستطيع به أن يستميل القلوب ، ويحرك العواطف والمشاعر بإظهار حب أهل البيت (ع) والغلو فيهم ، من حيث تأليب جميع الفئات الحاكمة على ظلمهم [١]

ثمة من يقول أن المسلمين كانوا كلهم متمسكين بمعتقد واحد طوال القرون الثلاثة الأولى ، وأن العقائد الباطلة والفاسدة ظهرت بعد تلك القرون ، لكن تاريخ ظهور الملل والنحل في المجتمع الإسلامي يفند ذلك الادعاء والتفسير ، فقد ظهر الخوارج في أواخر الثلاثينات الهجرية وكانت لهم عقائد متطرفه خضبوا بسببها وجه الأرض بالدم وقتلوا الأبرياء ، ولم تكتمل المائة الأولى حتى ظهرت المرجئة الذين دعوا المسلمين إلى التحلل من الضوابط والالتزامات الشرعية ، رافعين عقيرتهم بالنداء بأنه لا تضر مع الإيمان معصية ولم يمض وقت طويل على ظهورهم حتى ظهر المعتزلة عام ١٠٥ هـ قبل وفاة الحسن البصري بقليل ، فتوسع الشقاق بين المسلمين ، وشهدت المائة الهجرية الثانية توسع الأبحاث الكلامية وانبعاث المذاهب المتعددة ، وأصبحت حواضر العالم الإسلامي ميدانا واسعا لتضارب الآراء والأفكار [٢].

موضوعنا تحت عنوان نشأة الزندقة وتطورها وموقف العلماء المسلمين منها اذ قسمت بحثي هذا الى مبحثين يتناول المبحث الاول نشأة الزندقة وتطورها اذ نتناول الزندقة لغة واصطلاحا ومفهوما ونشأة الزندقة وطبيعة واهداف الزندقة واقوال الزنادقة واعلام الزنادقة وتطرق المبحث الثاني الى موقف العلماء المسلمين من الزندقة وموقف الخلافة العباسية من الزندقة وموقف الامام الصادق (ع) من الزندقة .

تعد هذه الدراسة مهمة لأنها تدرس موضوعا مهما لعدة أسباب :

١- لكي نطلع على خلفية هذه الحركة او الشبة او الفرقة الإسلامية أو المحسوبة على الإسلام

٢- اتفاق أصحاب المصنفات في الملل والنحل ، وعامة المسلمين على أخراج فرق الغلاة من الإسلام واصحاب الشبهات ،أما بقية الشبهات فلم تخرج أي طائفة من الدين

٣- دور علماء المسلمين من الزندقة .

٤- الحفاظ على مصادر التشريع الإسلامي من كلّ الشبهات الغريبة والدخيلة على الموروث الاسلامي وهي مهمة تقع على عاتق كلّ أفراد هذه الأمة من دون استثناء لاسيما العلماء والمثقفين، وذلك بهدف الحفاظ على معالم العقيدة الصحيحة التي تشكل حجر الزاوية في بناء الإنسان فكرياً وحضارياً.

---

[١] **حسين الشاكري : الإمام جعفر الصادق (ع) ١/ ٥٧٥**

[٢] **ابو ريه ، محمود: أضواء على السنة المحمدية ص ١٩٤**

٥- فرز من هم أهل الشبهات ،الذين توسّعوا في هذا المفهوم وزعموا شموله لكلِّ أمر حادث في الحياة بعد رسول الله أو بعد ثلاثة قرون منذ عصره ، وهم في ذلك يدّعون الحرص على الدين والتقيد بالسُنّة النبوية الشريفة، وبذلك عزلوا الشريعة السمحة عن التفاعل مع حياة الناس فجعلوها جامدة وكأنها لا تمتلك مقومات الديمومة والاستمرار، وتناقض التطور والمدنية وتقف عاجزة أمام الحوادث المستجدة، وأيضاً أطلقوا عنوان «الشبهات» على بعض الممارسات التي هي من صميم الدين، واتخذوا ذلك وسيلة للتشنيع وبث عوامل الفرقة بين الفصائل الإسلامية المختلفة وتسديد سهام النقد والتشويه لبعض العقائد المستمدة من الوحي الإلهي قرآناً وسُنّة.

اما المصادر التي أعتمدت عليها فهي كثيرة لإنجاز هذا البحث والوصول به الى ما أصبوا اليه ، وبالتالي تحقيق مبتغاها وأهمها : نهج البلاغة للإمام علي (٤٠هـ) شرح ابن ابي الحديد(٦٥٦هـ) والفرق بين الفرق للبغدادي(٤٢٩هـ) وفرق الشيعة للنوبختي(٣٠٠هـ) وتاريخ بغداد للخطيب الغدادي (٤٦٣هـ)، والملل والنحل للشهرستاني(٥٤٨هـ) ،ومقالات الاسلاميين للاشعري(٣٢٤هـ) ، (٩٧٥هـ)وبقية الكتب التي تبحث في التيارات والفرق المتطرفة مثل تلبيس أبليس لأبن الجوزي (٥٩٧هـ) والصواعق المرسلة وأجتماع الجيوش الاسلامية لأبي أيوب الزرعي محمد بن ابي بكر (٧٥١هـ) وشرح العقيدة الطحاوية ومعارج القبول لحافظ بن أحمد (١٣٧٧هـ) وخلق أفعال العباد للبخاري (٢٥٦هـ) والمواقف للأيجي (٧٥٦هـ) وإيثار الحق على الخلق للقاسمي (٨٤٠هـ) وفضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي(٥٠٥هـ).

وأعتمدت على بعض المعاجم في ضبط التعريفات لغة مثل : صحاح اللغة للجوهري،والقاموس للفيروز ابادي، ومعجم الفاظ الفقه الجعفري لاحمد فتح الله ، ومقاييس اللغة لابن فارس،والمجمع للهيثمي وتاج العروس للزبيدي (١٢٠٥هـ) ولسان العرب لابن منظور(٧١١هـ) وغيرها.

واما المراجع فهي كثيرة اهمها الفرق الإسلامية لمحمد جواد مشكور،وهوية التشيع للوائلي،ومظاهر الشعوبية لمحمد نبيه،وعقائد السنة والشيعة للورداني ، ومعالم الفتن لسعيد أيوب ، ونشوء الفرق الإسلامية للشاكري، والجذور التاريخية للشعوبية لعبد العزيز الدوري والزندقة والشعوبية لسميرة الليثي ودراسات في الفرق والعقائد لعرفان عبد الحميد ، وضحى الإسلام لأحمد أمين(١٣٧٣هـ) وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ومجمع البحرين للطريحي (١٠٨٥هـ) والشيخ الطوسي ومذاهب الإسلاميين في علوم الحديث لحسن الحكيم ، وغيرها.

المبحث الاول : نشأة الزندقة وتطورها

١-الزندقة لغة واصطلاحا :

الزنديق: هو القائل ببقاء الدهر فارسي معرب وهو بالفارسية (زند كراي) يقول بدوام بقاء الدهر[٣] وقيل الزنديق من الثنوية وهو فارسي معرب وجمعه زنادقة وأنه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وليس في كلام العرب زنديق وإنما تقول العرب رجل زندق وزندقي إذا كان شديد البخل فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا ملحد أودهري فإذا أرادوا معنى السن قالوا دهري[٤] وقال الجوهري الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة ومعنى الزندقة

[٣] ابن منظور: لسان العرب: ١/ ١٤٧
[٤] الجوهري،ابونصر اسماعيل بن حماد: الصحاح(بيروت ،شركة الكتبي) ١١٦/١

إظهار الحق واعتقاد خلافه وهو النفاق الذي كان على عهد رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) [٥]

الزنادقة قوم من المجوس يقال لهم الثنوية يقولون : النور مبدأ الخيرات ، والظلمات مبدء الشرور ، وقيل : مأخوذ من الزند وهو كتاب الفلوية (البهلوية) كان لزارادشت المجوس ثم استعمل في كل ملحد في الدين ، وقيل : هم قوم من السبئية أصحاب عبد الله بن سبا أظهر الإسلام ابتغاء الفتنة وتضليلا للإسلام ، فسعى أولا بإثارة الفتنة على عثمان(رضي الله عنه) ، ثم انضوى الى الشيعة فأخذ في تضليل جهالهم حتى اعتقدوا في على العبودية الالوهية فاستتابهم الإمام علي عليه السلام فلم يتوبوا فأحرقهم مبالغة في النكاية ، وفي مفاتيح العلوم : الزنادقة هم المانوية وكانت المزدكية يسمون بذلك ، ومزدك هو الذى ظهر في أيام قباذ ، وزعم أن الاموال والحرم مشتركة وأظهر كتابا سماه زندا وهو كتاب المجوس الذى جاء به زردشت الذى يزعمون أنه نبى ونسب أصحاب مزدك الى زند ، فأعربت الكلمة فقيل : زنديق والجمع زنادقة ، و الهاء عوض من الياء المحذوف ، وأصله الزناديق والاسم الزندقة عرب من الزند وهو اسم كتاب لهم [٦]

وفى القاموس : زنديق معرب(زن دين) أي دين المرأة وتزندق : صار زنديقا الزندق : الشديد البخل ، الزندقة : مذهب القائلين بدوام الدهر من أصحاب زرادشت ، وقال الغزالي : هم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر للعالم ، وزعموا أن العالم لم يزل كذلك بلا صانع ، ولم يزل الحيوان من نطفة ، والنطفة من الحيوان ، كذلك كان ، وكذلك يكون والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعة ، ويقول بدوام الدهر ، والعرب تعبر عن هذا بقولهم ملحد ، أي : طاعن في الأديان[٧] .

وفي لسان العرب يطلق على من ينفي الباري تعالى ، وعلى من يثبت الشريك، وعلى من ينكر حكمته، وعند المالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، والجعفرية ، والزيدية : هو الذي يظهر الاسلام ، ويخفي الكفر وكان يسمى في عصر النبوة منافقا ، فصار في العرف الشرعي زنديقا عند الحنفية ، وفي قول للشافعية : هو الذي لا ينتحل دينا[٨] .

وقال البهوتي: هوالذي كان يسمى منافقا في عصر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كمرتد و لا تقبل توبته ظاهرا والنفاق اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به،وهو ستر الكفر وإظهار الأيمان ، وإن كان أصله في اللغة معروفا ، وهو مأخوذ من النافقاء ، أو من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه [٩]

---

[٥] الجوهري: الصحاح: ١١٦/١

[٦] الگلپايگاني: تقريرات الحدود والتعزيرات ٢/ ١٣٦

[٧] سعدي أبوحبيب: القاموس الفقهي(دمشق ،دار الفكر، ط١ ،١٤٠٨هـ) ص ١٦٠

[٨] ابن منظور : لسان العرب ٥٠٠/١

[٩] البهوتي،منصور بن يونس الحنبلي(١٠٥١هـ): كشاف القناع(بيروت،لبنان،ط١ ، دار الكتب العلمية) ٤/ ٥٧٤

ويعرف المسعودي الزنديق بأنه الشخص الذي ترك الافستا –الكتاب المقدس في الزرادشتية – واتبع (الزند) وهي شروح وتفسيرات جديدة للأفستا [١٠]

ويضيف المسعودي: (وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزندقة الذي إليه أضيف الزنادقة، الذين انحرفوا عن الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل،ولما جاءت العرب آخذت هذا المعنى من الفرس وقالوا:زنديق وعربوه، والثنوية هم الزنادقة [١١].

ويرى الطبري إن الزنادقة هم أتباع ماني[١٢] أما ابن قتيبة فيشير الى إن الزندقة انتشرت بين نفر من قريش قبل الإسلام[١٣]، وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الحيرة ، ورواية ابن قتيبة تتفق مع رواية المسعودي و الطبري في ان الزندقة هي المانوية التي كانت منتشرة في العراق في العهد الساساني، ولكننا حين تفحص تحليل الجاحظ لمفهوم الزندقة نجد تفسيرا أعمق لهذه الحركة الفكرية الاجتماعية ، ذلك ان الجاحظ يربط الزندقة بالشعوبية من حيث طبيعتها وأهدافها المعادية للتراث العربي والقيم الإسلامية حين يقول : فإنما عامة من ارتاب الإسلام إنما جاءه هذا عن طريق الشعوبية ،فإذا ابغض شيئا ابغض أهله ، وأنا بغض تلك أللغة ابغض تلك الجزيرة فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الإسلام إذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانو السلف فالجاحظ يربط العداء للإسلام بالعداء للعرب ويستنتج بان هذا العداء يؤدي الى الانحراف عن الدين والطعن فيه ويوضح ذلك أكثر بقوله (انك لم تر قوم أ شقى من هولاء الشعوبية ولا أعدى على ديني) [١٤]ويجعل ابن النديم في الفهرست الزنادقة ضمن المانوية ومن معتنقي الثنوية ويوافقة الخياط في(الانتصار) حين يفرق بين الجلوس والزنادقة ولا يعدهم فرقة واحدة [١٥]، ويرى الشريف المرتضى وياقوت الحموي بأن الزنادقة هم(من يبطنون الكفر ويتظاهرون بألا سلام) وهذا المعنى الأخير متأخر نجده في العصور العباسية المتأخرة حيث يقول المقدسي في معنى الزندقة:(إظهار الحق واعتقاد خلافه،وهو النفاق الذي كان على عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) [١٦]،ثم اتسع إطار الزندقة ليضم إعداد جديدة من الناس،حيث نجد التوحيدي يؤكد ان(من طلب الدين بالكلام الحد) وبذالك أصبح المتكلمون ضمن الزنادقة بينما يشير ابن الجوزي والمعري الى إن الزنادقة هم الدهريون الذين قالو(بأن لا صانع للعالم)،(وان ليس لأحد ان يثبت لنفسه ربا لان لإثبات لا يكون إلا بعد أدراك الحواس وما يدرك فليس باله وما لا يدرك لا يثبت) ومعنى ذالك ان الجنس البشري باق على هذا الكوكب ولا نهاية له ولهذا يصف المعري الزندقة بأنها القول بالدهر وإنكار النبوءات والكتب السماوية، ويرد في (لسان العرب)[١٧]:(الزنديق القائل ببقاء الدهر فارسي معرب

---

[١٠] المسعودي :مروج الذهب ١٢٣/٢
[١١] المصدر نفسه ١٢٤/٢
[١٢] الطبري : التاريخ ٥٤/١
[١٣] ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٢٥١/٢
[١٤] الجاحظ: البيان والتبيين (تح:عبد السلام هارون ،ط٢،القاهره ١٩٦٠) ١٢٣/٣
[١٥] ابن الاثير: الكامل في التاريخ (القاهره،١٩٧٥م) ٩٥/١
[١٦] ابن النديم : الفهرست ٤٨/٢
[١٧] ابن منظور : لسان العرب ١/ ٥١٢، ابن الجوزي: مراة الزمان ٦٩٥/٨

من(زند كر) أي يقول ببقاء الدهر، وليس في كلام العرب زنديق فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالو ملحد ودهري) [١٨]

اذن تختلف مصادرنا التاريخية في تعريف الزندقة، حتى بات هذا الاصطلاح مرنا يتسع للتفسيرات والتخرجيات الدينية السياسية كافة .

ولعلنا بعد هذا الاستعراض لأقوال جمهرة من المؤرخين واللغوين العرب، ندرك بأن الاصطلاح لم يكن محددا تحديدا دقيقا حيث أطلق للدلالة على الثنوية من أصحاب ماني واستخدمته السلطة ضد خصومها واستخدمه الفقهاء للدلالة على الملحدين ويمكننا أن نحصر الدلالات الرئيسة لهذا الاصطلاح خلال العصر العباسي بما يأتي:

أولا: كان المعنى الرسمي الذي استخدمته الخلافة العباسية يدل على ان الزنديق هو من يعتنق المذهب المانوي وهو من المذاهب الثنوية المجوسية الإيرانية[١٩]
ثانيا:أتسع هذا اللفظ ليدل،كما في أقوال الجاحظ والاصفهاني وغيرهما،على الشعوبية باعتبار ان العروبة والإسلام مفهومان مترادفان في القرنين الأول والثاني الهجريين ولذالك فأن الشعوبية والزندقة لابد ان يكونا مترا دفين أيضا فأن من يكرة العرب يكرة الإسلام والعكس صحيح[٢٠]

ثالثا:شمل الاصطلاح بعض الخلعاء والمجان والظرفاء ،كما شمل المشككين والدهرين وأهل الكلام(المتكلمين) وغيرهم اتهموا بكونهم(يبطنون الكفر ويتظاهرون بإيمان) وهدفهم العبث الفكري والتشكيك بالعقيدة أو تفسيرها تفسيرا مغايرا لجمهور الفقهاء والعلماء[٢١] .

٢-نشأة الزندقة:

بعد سقوط الدولة الساسانية الفارسية على يد العرب المسلمين، تمتع إتباع المانوية، مثلهم مثل باقي الديانات الأخرى، بحرية التعبير عن عقيدتهم، وتشير بعض رواياتنا التاريخية إن العديد من المانويين عادوا من المنفى إلى مناطقهم ونشطوا في الدعاية ثانية لتعاليمهم، ومن المعلوم إن المانوية كانت تحمل اسم(الزندقة) في العهد الساساني ، ثم شمل هذا الإصلاح المزدكية فضلا عن المانوية، وقد استعمله العرب بعد تأسيس الدولة العربية الإسلامية ،حيث وجدوه مستعملا باللغتين الفارسية والآرامية في العراق، للدلالة على الديانات الإيرانية المنشقة عن الزرادشية وخاصة المانوية[٢٢]

إلا إن هذا الاصطلاح اتسع معناه منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري فشمل إضافة لا تباع الديانة الثنوية الإيرانية كل مسلم منشق أو ملحد أو متحلل أو متحرر شكاك أو

---

[١٨]**الاصفهاني،ابو الفرج : مقاتل الطالبيين،تحقيق كاظم المظفر (القاهره،١٩٣١)١٤٥/٢**
[١٩] **البغدادي : الفرق بين الفرق ١٤٥**
[٢٠]**الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد(القاهره،١٩٣١)٥٦/٣**
[٢١]**الطبري:التاريخ (القاهره،١٩٥٦) ٨٩/١**
[٢٢]**ابن ابي الحديد،عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (٦٥٦هـ) : شرح نهج البلاغه (القاهره،١٩٦٠) ١٤٥/٢**

معارض للسلطة العباسية ، ولعل هذا التعميم كان السبب الذي جعل العديد من المؤرخين يخبطون في تعريف الزندقة و التفريق في الزنادقة الحقيقيين أي المانوية وبين غيرهم من الأفكار الأخرى[٢٣]

زنديق معناه من كان على دين المرأة كما يقال :(زن صفت) أي من كان على صفة المرأة ، ويحتمل أن يكون معرب (زند دين) وزند كتاب للمجوس: زعموا أنه الذي جاء به زرادشت[٢٤] الذي ادعوا أنه نبي وعلى هذا فالزنديق هو الذي يكون على دين المجوس ، وفي الحديث : الزنادقة هم الدهرية الذي يقولون : لارب ولا جنة ولا نار وما يهلكنا إلا الدهر[٢٥]

والزنديق : من يؤمن بالزندقة: الذي يظهر الإسلام ويخفى الكفر وكان يسمى في عصر النبوة منافقا ، فصار في العرف الشرعي زنديقا[٢٦] .

وذكر ان المأمون جمع علماء سائر الملل مثل : الجاثليق ، ورأس الجالوت ، ورؤساء الصابئين منهم : عمران الصابي ، والهربذ الأكبر ، وأصحاب زرادشت ونسطاس الرومي والمتكلمين مثل سليمان المروزي ، ثم أحضر الرضا (عليه السلام) فسألوه فقطع الرضا(عليه السلام) واحدا بعد واحد [٢٧].

وكانت بلاد فارس قد اتخذت الزرادشتية (المجوسية) دينا رسميا لها طلبا للإستقلال العقائدي عن الروم المسيحية ، وهما في حرب دؤوب ، فطبيعي أن تحاول إيران نشر عقيدتها الثنوية بالإلهين (إله الخير وإله الشر) بين الشعوب المغلوبة المستعمرة لها من حولها ، فتتفشى المجوسية في بعض القبائل العربية من تميم والبحرين وعمان واليمن ونحن نعلم أن المجوس ثنويون يؤمنون بإلهين يدبران العالم فللخير (يزدان) وللشر(اهريمن) ولهما رمزان فليزدان الخير(النور) ، ولاهريمن الشر(الظلمة) [٢٨].

وأهم اضطراب كان يسود ايران على عهد الساسانيين هو الاضطراب الديني وإن " أردشير " مؤسس سلسلة الساسانيين قام بنشر دينهم في أطراف مملكته بكل ما قدر عليه ، فأصبح الدين الرسمي والعام لإيران على عهد الساسانيين هي المجوسية ، وبما أن سلطة الساسانيين إنما تحققت بتأييد موابذة المجوس لذلك كانوا في رعاية تامة من قبل البلاط الساساني ، وكانوا أقوى طبقة في المجتمع الطبقي الإيراني ، وكان الحكام الساسانيون في الواقع متعينين

---

[٢٣]احمد امين : ضحى الاسلام (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط١٠) ١٢٥

[٢٤] الزرادشتية : مذهب القائلين بدوام الدهر من أصحاب زرادشت(طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر للعالم ، وزعموا أن العالم لم يزل كذلك بلا صانع ، ولم يزل الحيوان من نطفة ، والنطفة من حيوان ، كذلك كان ، وكذلك يكون) البحراني ، هاشم بن سليمان بن اسماعيل الحسيني التوبلي(١١٠هـ) : مدينة المعاجز ٧/ ١٩٢؛ الشهرستاني : الملل والنحل ١ / ٢٣٦ – ٢٤٤ .

[٢٥]الشيخ الصدوق: التوحيد ص ١٠٥

[٢٦] أحمد فتح الله : معجم ألفاظ الفقه الجعفري(الدمام،المدخول،١٤١٥هـ) ص ٢١٨

[٢٧]ابن شهر آشوب: مناقب آل ابي طالب ٣/ ٤٦١

[٢٨]محمد هادي اليوسفي الغروي: موسوعة التاريخ الإسلامي(قم ،مؤسسة الهادي،ط١ ، ١٤١٧هـ) ١/ ١١٢

بتعيين من الموابذة المجوس ، فإذا تمرد أحد الحكام على العلماء الروحيين كانوا يقابلونه بشدة ، وكذلك كان الملوك الساسانيون يقبلون على طبقة رجال الدين أكثر من أية طبقة اخرى ، ولذلك كان الموابذة في اطراد وكثرة ، وكان الساسانيون يفيدون منهم لتأييد سلطانهم ، ويقيمون لهم في أطراف إيران معابد النيران وفي كل منها عدد كثير منهم ، حتى كتبوا أن خسرو پرويز بنى معابد نيران كانت تسع لإثني عشر ألف " هيربد " من العباد يصلون ويتلون الأناشيد الدينية ، وهكذا كانت المجوسية دين البلاط الرسمي ، وكان الموابذة المجوس يسعون لتهدئة الطبقات الكادحة والمحرومة من المجتمع بحيث لا يحسون كثيرا بآلامهم [٢٩].

وهذه الصلاحيات اللامحدودة المخولة للموابذة المجوس وضغطهم الشديد على عموم الناس أثر في ابعاد الناس عن المجوسية ، فكان أكثر الناس يحاولون أن يجدوا لانفسهم دينا غير دين طبقة الأشراف ، ومن ناحية اخرى : فان دين المجوس كان قد فقد حقيقته تماما ، فقد بلغ تقديس النيران الى تحريم ضرب الحديدة المحماة بالنار بالمطرقة لأنها بمجاورتها النار كانت قد تقدست بقداسة النار المقدسة ! وهكذا شكلت الخرافات والأساطير أكثر اصول عقائد زرادشت ، أما حقائق دينه فقد تركت المجال لعدد من الشعائر الخاوية الميتة التي كان الموابذة يضيفون كل يوم إليها خرافات جديدة . ومن ناحية ثالثة : كانت الثقافة الرومانية والهندية قد وجدت طريقها الى ايران على عهد أنوشيروان ، وسبب انطباق العقائد الزرادشتية مع العقائد المسيحية والأديان الاخرى أدى الى يقظة الايرانيين[٣٠] وأصبحوا يتألمون مما في الدين الزرادشتي من الخرافات والمطاليب الواهية ، وسبب كل هذا اختلاف العقائد والآراء في بلاد فارس وشيوع الأديان والمذاهب الاخرى ، والشك والتردد في آخرين ، حتى ترك أكثر الناس ما كانوا يعتقدون به قبل ذلك ، وشمل الإلحاد والاضطراب كل أنحاء ايران [٣١].

وسئل الامام الصادق (عليه السلام) عن المجوس : ابعث الله إليهم نبيا ، فقال ما من امة إلا خلا فيها نذير ، قال (عليه السلام) ان الزنديق زرادشت أتاهم بزمزمة وادعى النبوة فآمن منهم قوم وجحد قوم فأخرجوه فأكلته السباع في برية من الأرض ، قالوا : فاخبرنا عن المجوس أكان اقرب الى الصواب في دهرهم أم العرب ، قال العرب في الجاهلية كانت اقرب الى الدين الحنيفي من المجوس ، وذلك ان المجوس كفرت بكل الأنبياء وجحدت كتبها وانكرت براهينها ولم تأخذ بشيء من سننها ، وان كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاثمائة نبي وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة ، والعرب كانت تغتسل ، والاغتسال من خالص الحنفية ، وكانت المجوس لا تختتن ، وهو من سنن الأنبياء ، وأول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله عليه السلام ، وكانت المجوس لا تغسل أمواتهم ولا تكفنهم ، و كانت العرب تفعل ذلك ، وكانت المجوس ترمي موتاهم في الصحاري والنواويس والعرب تواريها في قبورها وتلحدها ، وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح البنات والأخوات وحرمت ذلك العرب ، وانكرت المجوس بيت الله الحرام و سمته بيت الشيطان ، والعرب كانت تحجه وتعظمه وتقول بيت ربنا وتقر

---

[٢٩] محمد هادي اليوسفي: موسوعة التاريخ الإسلامي ١/ ١١٤

[٣٠] المرجع نفسه ١/ ١٢٠

[٣١] نفسه ١/ ١٦٣

بالتوراة والإنجيل وتسأل أهل الكتاب وتأخذ ، وكانت العرب في كل الأسباب اقرب الى الدين الحنيف من المجوس [٣٢].

وعن النبي(صلى الله عليه واله وسلم): ان المجوس كان لهم نبي فقتلوه وكتاب احرقوه، أتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر جلد ثور ، وكتابهم يقال له جاماسب [٣٣].

٣-سبب نشوء الزندقة:

انتشرت في المجتمع الإسلامي على مر التاريخ كلمة (زندقة) وأصبح يرمى بها يمينا ويسارا على كل صاحب أو توجه أو معتقد مخالف للإتجاه السائد وأصبحت هذه الكلمة تضفي مشروعية على أعمال القتل والعزل وتبرر الإطاحة الرقاب ، والتاريخ الإسلامي ملئ بكثير من الأمثلة على ذلك فقد ذبح كثير من الخارجين على الحكام باسم الزندقة واتهمت الحركات الشعبية والانتفاضات الثورية بالزندقة حتى تعزل عن الجماهير وتعزل الجماهير عنها وتشكك فيها مما يسهل على الحكام تصفيتها والقضاء عليها [٣٤]

وظهرت بوادر الزندقة في العصر الأموي ،فقد أعلن بعض ملوك الأمويين كلمة الكفر والمروق من الدين فهذا يزيد بن معاوية حينما قتل سبط الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الامام الحسين(عليه السلام) جعل يتمثل بقول ابن الزعبري:

لعبت هاشم بالملك فلا – خبر جاء ولا وحي نزل .

وقد ورث هذه النزعة الإلحادية من آبائه فجده ابو سفيان قال أمام عثمان مخاطبا لفتيان بني أميه (تلاقفوها يابني أميه تلاقف الكرة بأيدي الصبيان فو الذي يحلف به ابو سفيان مامن جنة ولانار) ولم يوجه له عثمان(رضي الله عنه)أي عتابا او عقابا ، وكانت هذه الظاهرة ماثله عند الوليد حينما استفتح بكتاب الله العزيز وخرجت الاية (وخاب كل جبار عنيد) غضب وجعل حتى مزق القران الكريم وهو يقول:

تهددني بجبار عنيد – فها أنا ذاك جبار عنيد

اذا ماجئت ربك يوم حشر – فقل يارب مزقني الوليد [٣٥]

وخلال المدة (٤٠ - ١٣٢ هـ) وأوائل العصر العباسي (١٣٢ - ٢٣٤ هـ) ، وما نتج عن ذلك من نشوء التيارات الفكرية الخطيرة ، مثل الزندقة بفعل تلك الرواسب الثقافية الدخيلة ، فضلا عن انتشار الفساد في عاصمة الخلافة - دمشق ثم بغداد - على أثر تصدير الانحراف إلى

---

[٣٢] **الكافي :أصول الكافي ١/١٢٤**

[٣٣] **الجزائري، طاهر بن صالح بن احمد الدمشقي : قصص الأنبياء(المدينة المنورة ، المكتبة العلمية) ص ٥١٣**

[٣٤] **صالح الورداني:عقائد السنة وعقائد الشيعة(بيروت،دار النخيل،الغدير،ط١، ١٩٩٥م) ص ١٢**

[٣٥] **القرشي ،باقر شريف: حياة الامام موسى بن جعفر(ع) ٢/ ١٢٥- ١٢٤**

شرائح المجتمع من قصور الخلفاء أنفسهم ، ويشهد على ذلك الكثير مما وصل إلينا من أدب البلاط في هذين العصرين[٣٦] .

وبرزت في هذا المحيط ضروب عديدة من النزعات والاتجاهات والمذاهب ، تتصارع في حركة فكرية دائمة لا تعرف الهدوء والاستقرار ، فنشأت هناك نزعات الإلحاد والزندقة والمادية ، كما نشأت معها نزعات الشعوبية والعنصرية من تلك الأمم التي جذبها الإسلام ، ونشأت على نقيضها نزعات معاكسة كنزعات الصوفية ، والقومية العربية ، وكان بضرورة الوضع أن تنشأ مذاهب وطرائق شتى في العقائد والآراء ، وغصت هذه الحقبة بالمذاهب العقلية والنحل الدينية والآراء الكلامية ، وتحولت بطبيعة أمواج هذه النزعات والمذاهب إلى ساحة ثورة عنيفة ، انطلقت في أكثر العصور التي بعدها [٣٧]

ويقول سعيد أيوب في معالم الفتن: في مواجهة التصوف ظهرت الزندقة وتعاليم المرجئة وغيرهما[٣٨]

وقال العاملي عن الشيخ الطيبي في الاثنا عشريه : ما أحدثه المتصوفة من السماع بالآلات فلا خلاف في تحريمه حتى ظهر على كثير منهم أفعال المجانين فيرقصون بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة وزعموا أن تلك الأمور من البر وهذا زندقة[٣٩] .

ومن التغييرات الفكرية الطارئة في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) حركة الزندقة ونشاطاتها الفكرية ، وبروز الأفكار الخطرة التي تسربت إلى منطلقات الفكر الإسلامي ، وأخطر من ذلك تسريبها من قبل الشخصيات التي تحملت مسؤولية البث لهذه الأفكار الفاسدة وإعطاء قوة الثبت والدفع[٤٠]

ولم تكن الزندقة بمفهومها الإلحادي بموضوع طارئ وغريب عن واقع الرسالة الإسلامية منذ بدء انطلاقها ، ففي الكتاب المجيد آيات كثيرة تطرقت إلى معالجة الإلحاد ووجود الله سبحانه ، ووجوب توحيده مما يشعر بأن قضية الإلحاد كانت من أهم المشاكل التي تعرضت الرسالة لمعالجتها وحسمها بما يتناسب وفطرة الإنسان السليمة وبساطة تفكيره ، بعيدا عن عقد الشبهات الفلسفية والالتباسات الفكرية[٤١] ، كما ردهم القرآن الكريم بقوله : (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) [٤٢]

٤-طبيعة الزندقة وأهدافها:

---

[٣٦] **المرجع نفسه ٢/ ١٥٠**

[٣٧] **الشيخ عبدالله نعمة: هشام بن الحكم ص ١٨**

[٣٨] **سعيد أيوب : معالم الفتن(بيروت،لبنان،١٤١٤هـ) ١/ ٣٤٧**

[٣٩] **الحر العاملي ، محمد بن الحسن (١١٠٤هـ) : الاثنا عشرية (بيروت،دار احياء التراث العربي) ص ٥٣**

[٤٠] **الحاج حسين الشاكري :الإمام جعفر الصادق (ع) ٢/ ١٠٣**

[٤١] **حسين الشاكري :الإمام جعفر الصادق (ع) ٢/ ١٠٤**

[٤٢] **البقرة : ٢٨**

من الواضح أن الزندقة هي الحركة المانوية الجديدة والمنضمة التي عادت فانتعشت ، ماعدا ذلك فقد أطلق عليه هذا الاصطلاح مجازا ولا يدخل ضمن مفهوم الزندقة التاريخي ، والمعروف عن ماني انه في الوقت الذي كان يدعوا الناس إلى تعاليمة، وكان يؤلف العديد من الكتب ويشرح في ارائه ومعتقداته ، وقد دأب مفكرو المانوية على تأليف الكتب للدعاية لمذهبهم حتى غدت أدبيات المانوية كثيرة ومنتشرة بين الناس بلغات عديدة سريانية وفارسية ثم عربية ، لقد اعتبرت المانوية الثنوية العالم يسيرة إلهان اله الشر وهو اله قديم واله الخير محدث وحثت الناس على الزهد والتقشف على أن يسود السلام بين البشر وان تسود تعاليم المانوية العالم وقد هاجم ماني الأنبياء واعتبرهم كذابين لان الشياطين استحوذت عليهم وتكلمت عن ألسنتهم [٤٣]

ويعد يزدان بخت وهو احد رؤساء المانوية في العصر العباسي إن ماني خاتم الأنبياء وهو لا يعترف بنبوة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ولا برسالة لإسلام فالزنادقة أذن روجوا لمذهب المانوية وسعوا لنشرة داخل المجتمع العربي الإسلامي منكرين الديانات الأخرى ومنها الإسلام دين الدولة العباسية الرسمي بل أنهم لم يعترفوا بنبوة محمد(صلى الله عليه واله وسلم) النبي العربي[٤٤] وليس هذا فحسب بل إن ما أحيوه من تراث ما نوى فارسي قديم وما نشروه من كتب قديمة ترجموها من الفارسية إلى العربية استهدفوا من خلال مقارعة التراث العربي والتفاخر به ومحاولة إحلال محل الثقافة والفكر العربي الإسلامي ومن هذا المنطق كانت جهودهم متفقة ومتكاتفة مع جهود الشعوبية وأهدافها[٤٥].

ويقول الطبرسي:المانوية المجوسية فشابها ببعض النصرانية ، فأخطأ الملتين ولم يصب مذهبا واحدا منهما ، وزعم ان العالم دبر من إلهين نور وظلمة، وان النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه ، فكذبته النصارى ، وقبلته المجوس [٤٦]

والمانوية فرقة من الثنوية أصحاب ماني الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير ، وأحدث دينا بين المجوسية والنصرانية ، وكان يقول بنبوة المسيح - على نبينا وآله وعليه السلام - ولا يقول بنبوة موسى - على نبينا وآله وعليه السلام - وزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة ، وهؤلاء ينسبون الخيرات إلى النور ، والشرور إلى الظلمة ، وينسبون خلق السباع والموذيات والعقارب والحيات إلى الظلمة [٤٧]

ويقول الجزائري:المانوية أصحاب ماني الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير ، وذلك بعد عيسى عليه السلام أخذ دينا بين المجوسية والنصرانية ، وكان يقو ل بنبوة المسيح عليه السلام ، ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام ، وزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين نور وظلمة ، وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا ، وزعم أنهما لم يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين ، وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان ، وفي الخير والشر متحاذيان تحاذي الشخصين ، وان النور فعله الخير والصلاح وجهته فوق ، وهو

[٤٣]عبد العزيز الدوري : الجذو التاريخيه للشعوبيه(القاهره، ١٩٦٨) ٢٤٣
[٤٤]سميره الليثي :الزندقه والشعوبيه: (القاهره،١٩٨٦) ٢٥٤
[٤٥]عرفان عبد الحميد : دراسات في الفرق والعقائد(بغداد،١٩٦٧) ٢٣
[٤٦]الطبرسي :الاحتجاج ٢/ ٩١
[٤٧]المجلسي: بحار الأنوار ٣/ ٦١

مرتفع من ناحية الشمال ، وانه بجنب الظلمة ، وأما الظلمة ، فجوهرها قبيح ناقص وفعلها الشر والفساد [٤٨].

لقد انتشرت المانوية في فارس والهند والتيبت والصين وتركستان ، حيث بقيت حتى القرن الحادي عشر الميلادي [٤٩].

٥-أقوال الزندقة :

أن النور لا نهاية له من جهة فوق ، وأما من جهة تحت فله نهاية والظلمة لا نهاية لها من جهة أسفل ، وأما من جهة فوق فلها نهاية ، وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة وأن بعض أجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر إلى الظلمة ، فأسرته الظلمة ، فأقبل عالم كثير من النور ، فحارب الظلمة ليستخلص المأسورين من تلك الاجزاء ، وطالت الحرب ، واختلط كثير من أجزاء النور بكثير من أجزاء الظلمة ، فاقتضت حكمة نور الأنوار - وهو البارئ سبحانه عندهم - أن عمل الارض من لحوم القتلى والجبال من عظامهم ، والبحار من صديدهم ودمائهم والسماء من جلودهم ، وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستقصاء ما في هذا العالم من أجزاء النور المختلطة بأجزاء الظلمة ، وجعل حول هذا العالم خندقا خارج الفلك الاعلى ، يطرح فيه الظلام المستقصى ، فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر في هذا الخندق ، وهو ظلام صرف قد استقصى نوره ، وأما النور المستخلص فيلحق بعد الاستقصاء بعالم الانوار من فوق ، فلا تزال الافلاك متحركة ، والعالم مستمرا إلى أن يتم استقصاء النور الممتزج ، وحينئذ يبقى من النور الممتزج شئ يسير ، فينعقد بالظلمة لا تقدر النيران على استقصائه ، فعند ذلك تسقط الاجسام العالية - وهى الافلاك - على الاجسام السافلة - وهى الارضون - وتثور نار وتضطرم في تلك الاسافل وهى المسماة بجهنم ، ويكون الاضطرام [٥٠].

والخلاصة: الزندقة هي المانوية المنسوبة إلى ماني بن فاتك الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير ، وقتله بهرام ابن هرمز بن سابور ، ولما قتله ، صلبه نصفين ، النصف الواحد على باب والآخر على الباب الاخر من مدينة جند يسابور ، ويسمى الموضعين ، المار الأعلى والمار الأسفل ، ويقال انه كان في محبس سابور ، فلما مات سابور اخرجه بهرام ، ويقال بل مات في الحبس ، وحكى بعض الناس ، انه كان احنف الرجلين ، وقيل الرجل اليمنى ، ومانى ينتقص سائر الانبياء في كتبه ، ويزري عليهم ويرميهم بالكذب و (يزعم) ان الشياطين استحوذت عليهم ، وتكلمت على السنتهم ، بل يقول في مواضع من كتبه انهم شياطين [٥١]، وأحدث دينا بين المجوسية والنصرانية ، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام [٥٢] وهم قوم يذهبون إلى قدم النور والظلمة ، وأن العالم مركب منهما ، وأنهما مطبوعان على الخير والشر ، والمجوس : قريب منهم ، ويذهبون إلى أن الله تعالى هو

---

[٤٨] **الجزائري ، نعمة الله: نور البراهين ٢/ ٣٠**
[٤٩] **الذهبي: سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٧٤**
[٥٠] **ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٥/ ١٦١**
[٥١] **ابن النديم : الفهرست ص ٣٩٨**
[٥٢] **الشريف المرتضى،ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي(٤٣٦هـ): رسائل المرتضى(النجف،١٣٨٠) ٢/ ٢٨٤**

النور الأعلى وهو (يزدان) ، وأن الشيطان من جنس الظلمة وهو (اهرمن) والمشركون أثبتوا لله شريكا[٥٣].

وماني الذي ادعى النبوة في عهد شابور ويلحق بهم الديصانية والمرقونية ومذاهبهم متقاربة ويجمعهم الاتفاق على القول بأصلين النور والظلمة وحصول كل شئ من اختلاطهما بالبخت والاتفاق وما كانوا قائلين بإله حكيم ولا بنبوة ومعاد ولم يكونوا أيضا قائلين باضطرار الطبيعة كما يقول به المتأخرون من الطبيعيين بل يشبه مذهبهم من هذه الجهة مذهب ذي مقراطيس في تكون العالم من ذرات صغار واجتماعها بالبخت والاتفاق إلا أنهم يجعلون النور والظلمة مبدئين وذي مقراطيس يجعل الذرات مبادي [٥٤]

٦-أعلام الزندقة :

عرف الأولون من العباسيين ما كان من الفرس في إقامة دولتهم وقلب دولة الأمويين واعتمدوا على طلب الأنصار فيهم وأعدوا لهم منصات الرفعة بين وزرائهم وحواشيهم و أمر كثير منهم وهم ليسوا من الدين في شيء وكان فيهم المانوية وغير أولئك من الفرق الفارسية فأخذوا ينفثون من أفكارهم ويشيرون بحالهم وبمقالهم إلى من يرى مثل آرائهم أن يقتدوا بهم فظهر الإلحاد وتطلعت رؤوس الزندقة حتى صدر أمر المنصور بوضع كتب لكشف شبهاتهم وإبطالها [٥٥]

ان الذين قالوا إن لله ولدا أكفر من الذين قالوا إن الله لا يتكلم واحذر من المريس وأصحابه فإن كلامهم يستجلب الزندقة وأستاذهم جهما لم يثبت أن في السماء إلها وكان إسماعيل بن أبي أويس يسميهم زنادقة العراق وقيل له سمعت أحدا يقول القرآن مخلوق فقال هؤلاء الزنادقة، يقول صاحب أفعال العباد: والله لقد فررت الى اليمن حين سمعت العباس يكلم بهذا ببغداد فرارا من هذا الكلام [٥٦]

ومن الملوك والرؤساء قيل ان البرامكة بأسرها الا محمد بن خالد بن برمك كانت زنادقة وقيل في الفضل وأخيه الحسن مثل ذلك وكان محمد بن عبيد الله كاتب المهدي زنديقا واعترف بذلك فقتله المهدي ، ويقال أن المأمون كان منهم وكذب في ذلك وقيل كان محمد بن عبد الملك الزيات زنديقا ، ومن رؤسائهم في المذهب في الدولة العباسية أبو علي رجا يزدانبخت وهو الذي أحضره المأمون من الري بعد أن أمنه فقطعه المتكلمون فقال له المأمون اسلم يا يزدانبخت فلولا ما أعطيناك إياه من الأمان لكان لنا ولك شان فقال له يزدانبخت نصيحتك يا أمير المؤمنين مسموعة وقولك مقبول ولكنك ممن لا يجبر الناس على ترك مذاهبهم فقال المأمون أجل وكان أنزله بناحية المحرم ووكل به حفظة خوفا عليه من الغوغاء [٥٧]

ومن رؤسائهم المتكلمين أبن طالوت أبو شاكر الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة أ بن أخي أبي شاكر بن الأعدي الحريزي نعمان بن أبي العوجا وصالح بن عبد القدوس

---

[٥٣]الكلانتري ، علي أكبر: الجزية وأحكامها(قم، مؤسسة النشر الاسلامي ،١٤١٦هـ) ص ٧٣
[٥٤]المازندراني ، محمد صالح(١٠٨١هـ) :شرح أصول الكافي(قم، مجمع احياء الثقافة الاسلامية) ٣/ ٤٣
[٥٥]سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب :شرح كتاب التوحيد(الرياض،مكتبة الرياض) ١/ ١٠
[٥٦]البخاري (٢٥٦هـ): خلق أفعال العباد(الرياض،دار المعارف،١٣٩٨هـ) ١/ ٣٢
[٥٧]ابن النديم:الفهرست ١/ ٤٧٣

ولهؤلاء كتب مصنفة في نصرة الإثنيين ومذاهب أهلها وقد نقضوا كتبا كثيرة صنفها المتكلمون في ذلك[٥٨]

قال أبو نعيم أدركت ثمانمائة شيخ ونيفا وسبعين شيخا منهم الأعمش فمن دونه فما رأيت خلقا يقول بهذه المقالة يعني بخلق القرآن ولا تكلم أحد بهذه المقالة إلا رمي بالزندقة[٥٩]، وقال ابن عباس: احفظوا عني ثلاثا إياكم والنظر في النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة وإياكم والقدر فإنه يدعو إلى الزندقة وإياكم وشتم أحد من أصحاب محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فيكبك الله في النار على وجهك[٦٠] .

ابن أبي العوجاء :

كان زنديقا مشهورا ، وله مواقف حماسة مع الإمام الصادق(ع) ، أفحمه الإمام في كل مرة منها ، سجنه والي الكوفة محمد بن سليمان ثم قتله في أيام المنصور عام ١٥٥ هـ ، وقيل عام ١٦٠ هـ في أيام المهدي[٦١].

بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي(٩٥ - ١٦٧ هـ):

بالولاء ، أبو معاذ شاعر العصر ، البصري الضرير،وقد ولد بشار أعمى وهو سليل أسرة فارسية نبيلة رغم أن والده كان عبدا وكان يتشبث بعواطف قومية عارمة ولم يحاول إخفاء عطفه على- الموالي- الفرس الذين اتهم بإثارتهم ضد أسيادهم العرب[٦٢] ، وربما كانت له ميول نحو الزرادشتية ، غير ان البعض قد لاحظ انعدام أي برهان على هذا القول[٦٣]، أشعر المولدين على الاطلاق ، أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة (عقيلية) قيل إنها أعتقته من الرق ، نشأ في البصرة وقدم بغداد ، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية ، وشعره كثير متفرق من الطبقة الاولى ، (كان شاعرا راجزا ، شجاعا خطيبا ، صاحب منثور ومزدوج ، وله رسائل معروفة) ، واتهم بالزندقة فمات ضربا بالسياط ، ودفن بالبصرة ، وكانت عادته ، إذا أراد أن ينشد أو يتكلم ، أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الاخرى[٦٤].

وكان مذهبه الكاملي، والكامليون فريق من غلاة الروافض وهم كفار ينسبون إلى أبي كامل [٦٥] وهو الشاعر الأعمى المعروف كان زنديقا يكفر الناس كلها بما فيهم الهاشميين ويكفر الأمة كلها لأنها حادت عن الجادة في نظره [٦٦]

---

[٥٨] ابن النديم:الفهرست ١/ ٤٧٤

[٥٩]الشيباني(٢٨٧ هـ)عمروبن ابي العاص الضحاك: السنة(بيروت، المكتب الاسلامي،ط١، ١٤٠٠هـ) ٢ / ٢٧٧

[٦٠]الشيباني: السنة ٤/ ٦٣٣

[٦١]الزركلي : الأعلام ١/ ٣٢٩

[٦٢] رينولد .أ.نكلسن : تاريخ الأدب العربي (بغداد ، أسعد ، ١٩٦٧ ، ترجمة : سعد خلوصي) ١٧٥

[٦٣]الاصفهاني: ألاغاني :٢٤/٣

[٦٤]الزركلي: الأعلام ٢/ ٥٢

[٦٥]ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه ٧/ ٢٧٠

[٦٦]الشيخ كاشف الغطاء : أصل الشيعة وأصولها ٣٨٩ ؛محمدنبيه حجاب: مظاهر الشعوبية ص ٤٢٢

ففي عهد الدولة العباسية رفع بعض الشعراء أصواتهم في مجالس الأمراء العرب مثل بشار بن برد فقد كان – على الرغم من نشأته بين قبائل العرب – يعتز بأصله الفارسي ويفتخر به [٦٧] ولم يكن بشار يكتفي بأن يفخر بأصله الفارسي بل كان لا يتورع من أن يهجو العرب في بيت واحد .

ويذكر إن إعرابيا دخل على مجزأه بن ثور السدوسي بالبصرة وبشار عنده وعليه بزة الشعراء ، فقال الأعرابي : من الرجل ، فقالوا شاعر ، فقال : أهو مولى أم عربي ، فقالوا مولى ، فقال الأعرابي : وما للموالي والشعر ، فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال لصاحب البيت :اتأذن لي يأبا ثور ، قال : قل ماشئت يأبا معاد ، فأنشد بشار :

خليلي لاأنام على أقتسار – وآبى على مولى وجار

سأخبر فاخر الإعرابي عني – وعنه حين تأذن بالفخار

أحين كسيت بعد العري خزا – وناديت الكرام على العقار

تفاخر يابن راعية وراع – بني الأحرار حسبك من خار[٦٨]

ومن الشعر المنسوب إليه : النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار[٦٩] .

بلغ شعره الفائق نحوا من ثلاثة عشر ألف بيت، نزل بغداد ومدح الكبراء، وهو من موالي بني عقيل ، ويلقب بالمرعث للبسه في الصغر رعاثا وهي الحلق[٧٠].

قال أبو عبيدة : أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار، وكان يتعصب لبني هاشم تعصبا شديدا ، وينال من بعض الصحابة وأزواج النبي (صلى الله عليه واله وسلم)وهذا ما جعل الناس تحجم عن رواية شعره وجمعه ، كانت ولادته سنة (١٠٥ هـ) في " نعمان " قرب الفرات على أرض الشام ، ووفاته ببغداد سنة (١٧٣ هـ) وقيل المتوفى مقتولا بالبطيحة قريبا من البصرة سنة ١٦٨هـ[٧١].

روى المازنى قال: قال رجل لبشار أتأكل اللحم وهو مباين لديانتك يذهب الى انه ثنوى فقال بشار ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة ، ويروي ان بشارا كان يتعصب للنار على الأرض ويصوب رأى ابليس في الامتناع عن السجود وروى له النار مشرقة والأرض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار وروى بعض أصحابه قال كنا إذا حضرت الصلاة نقوم إليها ويقعد بشار فنجعل حول ثوبه ترابا لننظر هل يصلى فنعود والتراب بحاله ولم يقم الى الصلاة [٧٢].

---

[٦٧] الاصفهاني:الاغانى ٣ / ١٤٥

[٦٨] محمدنبيه حجاب: مظاهر الشعوبية ص ٤٢٢

[٦٩] الاغانى ٣ / ١٤٥

[٧٠] الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤

[٧١] ينظر : الاغاني : ٧ / ٢٢٩ ، ابن كثير: البداية والنهاية : ١٠ / ١٧٣ ، لسان الميزان : ١ / ٤٣٦ - ٤٣٨

[٧٢] السيد المرتضى :الأمالي ١/ ٩٥

وكان بشار صديقا لواصل بن عطاء الغزال قبل أن يظهر مذ اهبه المكروهة وكان بشار مدح واصل بن عطاء وذكر خطبته التي نزع منها الراء[٧٣]

ولذلك أنكر واصل بن عطاء على بشار بن برد الزندقة والإلحاد لقوله إبليس أفضل من أبيكم آدم ، وقال كان بشار بن برد قبل ان يدين بالرجعة ويكفر جميع الأمة كثير المدح لواصل بن عطاء ، ولما قال بشار بالرجعة وتتابع على واصل ما يشهد بإلحاده قال واصل : اما لهذا الأعمى الملحد من يقتله ، اما والله لولا أن الغيلة من سجايا الغالية لدسست إليه من يبعج بطنه [٧٤].

وكان بشار بن برد قبل ان يدين بالرجعة ويكفر جميع الأمة كثير المدح لواصل بن عطاء ، ولما قال بشار بالرجعة وتتابع على واصل ما يشهد بإلحاده قال واصل : اما لهذا الأعمى الملحد ، من يقتله ، اما والله لولا أن الغيلة من سجايا الغالية لدسست إليه من يبعج بطنه [٧٥]

الجعد بن درهم :

مبتدع له اخبار في الزندقة ، قال الذهبي : مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر ، وكان مروان يلقب بالجعدي لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر[٧٦]وقتل الجعد هشام بن عبد الملك في خلافته بعد أن أطال حبسه على يد خالد بن عبد الله القسري فيقال ان آل الجعد رفعوا قصة الى هشام يشكون ضعفهم وطول حبس الجعد فقال هشام أهو حي بعد وكتب الى خالد في قتله فقتله يوم أضحى وجعله بدلا من الأضحية بعد أن قال ذلك على المنبر بأمر هشام [٧٧]

ومسألة القول بخلق القرآن ليست وليدة عصر المأمون ، فقد أعلنها أول مرة كما تقول كتب علم الكلام ، الجعد بن درهم ،و كان الجعد أول من تفوه بان الله لا يتكلم[٧٨] وقتل بسببها على يد خالد بن عبد الله القسري والي العراق في عهد الأمويين ، وبقيت هذه الفكرة بعد مبتدعها في طي الكتمان حتى ازدهر الفكر الاعتزالي ونشط حركته في العهد العباسي[٧٩] .

قال ابن كثير:(كان الجعد بن درهم من أهل الشام وهو مؤدب مروان الحمار ، ولهذا يقال له : مروان الجعدي ، فنسب إليه ، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية الذين يقولون : إن الله في كل مكان بذاته تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له أبان بن سمعان ، وأخذه أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم ، عن خاله لبيد بن الأعصم اليهودي) . قلت : ولم يذكر ابن كثير سنده في هذا الخبر حتى ننظر فيه ، ويغلب على الظن أنه افتعله أعداء الجعد ولم يحكموه

---

[٧٣] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٠٦.
[٧٤] حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام ٢/ ١٢٠ ؛ الحموي :معجم الأدباء ١٠/ ٢٤٣
[٧٥] الحموي: معجم الأدباء ١٠/ ٢٤٣
[٧٦] ابن تيمية: التفسير الكبير ٣/ ٣٨٦
[٧٧] ابن النديم:الفهرست ١/ ٤٧٢
[٧٨] محمد الكثيري:السلفية بين أهل السنة والامامية ص ١١٣
[٧٩] الذهبي: تاريخ الإسلام ٧/ ٣٣٧

لأن أفكاره التي طرحها في العقيدة مناقضة كل المناقضة لما عليه اليهود ، فهو ينكر بعض الصفات القديمة القائمة بذات الله ويؤولها لينزه الله تعالى عن سمات الحدوث ، ويقول بخلق القرآن وإن الله لم يكلم موسى بكلام قديم بل بكلام حادث ، بينما اليهود المعروف عنهم الإغراق في التجسيم والتشبيه ، ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن قتل الجعد كان لسبب سياسي لا لآرائه في العقيدة ، ويعلل ذلك بأن خلفاء بني أمية وولاتهم كانوا أبعد الناس عن قتل المسلمين في مسائل تمت إلى العقيدة) [٨٠]

حماد عجرد:

وهو أبو عمرو حماد بن يحيى بن عمر بن يونس بن كليب السوائي مولى لبني سواه بن عامر بن صعصعة وهو كوفي أصله ومنشؤه بالكوفة وقال بعضهم كان من أهل واسط ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان خليعا ماخبا متهما في دنيه مرميا بالزندقة[٨١] ويقال إن أعرابيا مر به وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد هو عريان فقال له تعجردت يا غلام فسمي عجرد والمتعجرد المتعرى وكان خليعا ماجنا ظريفا ونادم الوليد بن يزيد وهاجى بشار بن برد وبينه وبين بشار بن برد مزاح وهجاء فاحش ، وكان قليل الدين ماجنا ، اتهم بالزندقة وهو فحل الشعراء المجيدين فانتصف منه وكان بشار يضج منه وقدم بغداد في أيام المهدي [٨٢]، وهو القائل : فأقسمت لو أصبحت في قبضة الهوى - لاقصرت عن لومي وأطنبت في عذري ولكن بلائي منك أنك ناصح - وأنك لا تدري بأنك لا تدري[٨٣].

لم يتكسب بضاعة غير الشعر ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان خليعا ماجنا متهما في دنيه مرميا بالزندقة ، وإنما لقبه بعجرد عمرو بن سندي مولى ثقيف لقوله فيه : زعمت إنها تراه كبيرا - حملها عجرد الزمام لعجور - إن دهرا كتب فيه على بغل وأوقفته بباب الأمير ، يعني بهذا القول محمد بن أبي العباس السفاح ، وكان عجرد من ندمائه فبلغ هذا الشعر أبا جعفر ، فقال لمحمد : مالي ولعجرد يدخل عليك ؟ لا يبلغني إنك أذنت له[٨٤] .

وروى أبن شبة عن أبي عبيده قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح لأنه كان عظيم الجسم مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم أحمر فلما قال حماد فيه : والله ما الخنزير في نتنه بربعه في النتن أو خمسه بل ريحه أطيب من ريحه ومسه ألين من مسه ووجهه أحسن من وجهه ونفسه أفضل من نفسه وعوده أكرم من عوده وجنسه أكرم من جنسه فقال بشار : ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل وكيف ذاك قال ما أراد الزنديق الا قول الله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) .

---

[٨٠] **ابن كثير : البداية والنهاية ١٠ / ١٩**
[٨١] **الأصفهاني: الأغاني ١٤/ ٣٠٤**
[٨٢] **الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤٤/٨**
[٨٣] **الذهبي :سير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٦**
[٨٤] **ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٢١٠**

وأول من جعل نفي الالحاد تأكيدا للوصف به وأخرج ذلك مخرج المبالغة مساور الوراق في حماد عجرد فقال : لو أن ماني وديصانا وعصبتهم جاؤا إليك لما قلناك زنديق أنت العبادة والتوحيد مذ خلقا وذا التزندق نيرنج مخاريق[٨٥] .

وقال إبراهيم بن عمر العامري : كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون : حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان ، يتنادمون على الشراب ، ويتناشدون الاشعار ، وكانوا كأنهم نفس واحدة ، يرمون بالزندقة جميعا وأشهرهم بها حماد عجرد ، وعمر بن شبة قال : إن حمادا (عجرد) كان نديما لنافع بن عقبة ،و أبو نؤاس قال : كنت أتوهم أن حماد عجرد إنما رمي بالزندقة لمجونه في شعره ، حتى جلست في حبس الزنادقة ، فإذا حماد عجرد إمام من أئمتهم ، وإذا له شعر مزاوج ، يقرأون به في صلاتهم ، وكان له صاحب يقال له حريث (بن أبي الصلت الحنفي) على مذهبه مات سنة إحدى وستين ومئة ، قتله محمد بن سليمان أمير البصرة على الزندقة [٨٦]

محمد بن الليث الخطيب:

ويكنى أبا الربيع وكتب ليحيى بن خالد وله ولاء لبني أمية ويعرف بالفقيه وكان بليغا مترسلا كاتبا فقيها متكلما بارعا محارفا ويقال انه كان من اسمح خلق الله لا يليق على شيء وكانت البرامكة تقدمه وتحسن اليه ويرمى بالزندقة وله من الكتب كتاب الهليلجة في الاعتبار و كتاب جواب قسطنطين عن الرشيد وكتاب الخط والقلم وكتاب عظة هارون الرشيد وكتاب يحيى بن خالد في الأدب [٨٧]

المبحث الثاني : موقف العلماء المسلمين من الزندقة

لعلنا نتفق بأن هذه الحركة كانت تنظيما فكريا صلبا ذا منهج دقيق تركز في العراق والأقاليم الشرقية وتستر بالإسلام ولكنة استهدف تقويض السياسة العربية بنسف الإسلام عن طريق التشكيل والتأويل أوالسخرية بالإرث العربي-الإسلامي[٨٨]

إن الرفاهية الاقتصادية والاستقرار السياسي النسبي واثر الثقافات الأجنبية وتساهل السلطة العربية مع العقائد المختلفة أدى إلى نوع من التحلل الحضا ري وأصطراع الأفكار والآراء في المجتمع فكان إن ظهرت جماعات أو حلقات من الكتب والشعراء والمفكرين المعجبين بالحضارة الساسانية ومثلها الداعين إلى اتخاذها مثالا يتحذى به في المجتمع وكان من أهداف هذه الحلقات ومذاهبها ،ومنها الزندقة تطبيق هذه النظم والقيم في المجتمع والإدارة والبلاط بوصفها بديلا للإرث العربي الإسلامي[٨٩]

---

[٨٥]**الأصفهاني: الأغاني ١٤/ ٣٠٤**

[٨٦]**ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٢١٠**

[٨٧]**الفهرست ١/ ١٧٥**

[٨٨]**فاروق عمر:التاريخ الاسلامي (هولندا،١٩٥٥) ٩٨**

[٨٩]**عبد الله سلوم: الشعوبيه(بغداد،١٩٧٣) ٥٨**

ولم تكن هذه الحلقات متشتتة بل كانت متماسكة تتكون من أفراد ذوي آراء مشتركة وأهداف متماثلة وكان يطلق عليها إخوان الصدق الذين يعملون من خلال الكتابة والنشر على ترويج أرائهم والدعاية لها.

لقد حاول الزنادقة ضمن مخططهم الفكري وضع كتاب يشبه القران الكريم في أسلوبه وبلاغته وطعنوا بالرسالة وقد ذهب ابن الراوندي إلى إن معجزات الأنبياء ماهي إلا مخا ريف ومن عمل السحر، وتعرض للقران من حيث الأسلوب والمحتوى وتعارض الأفكار على حد زعمه وحاول عبد الكريم بن أبي العوجاء أن يضع كتابا يعارض به القران الكريم أو وضع أحاديث كاذبة نسبها إلى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)وكتب يونس بن أبي فروة رسالة في مثالب وعيوب الإسلام وفي رواية للمسعودي إن حماد عجرد كتب رسائل عديدة في المذهب المانوي وألف يحيى بن زياد ألحرثي ومطيع بن إياس أللّيثي رسائل وأشعار في المانوية واعترف مطيع ابن إياس أللّيثي بمذهبهم المانوي إمام الرشيد[٩٠]

ويذكر المسعودي وابن النديم وغيرهما العديد من الكتاب الذين ألفوا في الدفاع عن المانوية (الزندقة) ومنهم:ابن طالوت وأبو شاكر الديصاني وابن السعدي ونعمان وعبد الكريم ابن أبي العوجا وصالح ابن عبد القدوس وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن إياس ويزدان بخت احد رؤساء المانوية وغيرهم وانتشرت الكتب والرسائل المانوية بسرعة وقراها الكثير من مثقفي العصر فقد كن ذات ورق صقيل وحبر عميق صافٍ وغلاف مزركش بديع وذوق في الإخراج والنشر[٩١]

وقد أشار الجاحظ إلى ذلك ألا انه هاجم محتواها قائلا : (لا تفيد علما ولا حكمة وليس فيها مثلا سائرا ولا خبرا ظريفا ولا صفة أدب ولا حكمة غريبة ولا فلسفة ولا مسألة كلامية) ولكن الذي روج سوقها وأشاعها بين الناس على حد قول الجاحظ إنها : (أجود ما تكون ورقا يكتب عليه بالحبر الأسود البراق ويستجاد له الخط) [٩٢]

ولذلك فقد كانت تطلب حتى من غير المانوية للإطلاع عليها والتعرف على محتواها ، ولا شك فان الإطلاع على رسائل المانوية لا يعود فقط إلى هذا الإخراج البديع والزركشة الدقيقة، ذلك إن أهل الفرق الأخرى المعارضة للخلافة العباسية اطلعوا عليها للاستفادة من وسائل احتياجها وأساليب دعايتها وطرق مناقشتها ومناظراتها كما إن الفقهاء المسلمين وأهل الكلام وخاصة على عهد المأمون عمدوا إلى قراءة هذه الكتب والإطلاع عليها لغرض دحض أرائها والرد على هجومها بهجوم اعنف منه واشد، في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،لذا شعرت السلطة العباسية بخطورة حركة الزندقة بمضامينها الدينية والسياسية والاجتماعية

---

[٩٠]ابن الاثير : الكامل في التاريخ (بيروت، دار الفكر،١٩٧٥) ٥٦/٣

[٩١]ابن حجر: الصواعق المحرقه(بيروت بلا) ٧٨/١

[٩٢]الجاحظ: البيان والتبيين ٢٥٤/٣

وبضرورة ضبطها وتقييدها فدعوا إلى حملة نشيطة وقوية تدعمها الدولة لمجابهة الزندقة، والواقع إن هذه الحملة بدأت فردية في العهد الأموي حيث لم تكن قد تبلورت الزندقة بعد[٩٣]

فقد كتب واصل بن عطاء الغزال كتابا بعنوان (ألف مسألة ترد على الزندقة) ولكن الحملة غدت أكثر نشاطا وتنضيما حين رعتها الدولة العباسية وخاصة في عهد الخليفة العباسي الثالث المهدي حيث كتب الفقهاء والمحدثون رسائل عديدة لا نعرف إلا القليل منها تدحض آراء المانوية (الزندقة) وكتب الجاحظ كتابا (في فضائل القران ومعانية الجميلة) ردا على محاولات الزنادقة التشكيكية ولم يؤلف إبراهيم بن النظام رسائل ضد المانوية ولكنه اشتهر بمناقشاته العنيفة معهم في المجالس، وكان لأبي الهذيل العلاف وجعفر بن حرب مشادات ومناقشات حامية مع يزدان بخت من رؤوس الزندقة

ومن جملة من تصدى لحركة الزنادقة في هذه الفقرة :

أبو محمد هشام بن الحكم في كتابه (الرد على الزنادقة والرد على أصحاب الاثنين) ومحمد بن عبد الوهاب ألجبالي كتابه(الرد على أصحاب التناسخ والخرمية)،وأبو محمد الحسن بن موسى النوبختي في كتابه(الرد على أصحاب التناسخ)، احمد بن محمد بن حنبل كتاب الرد على الزنادقة والجهمية،وأبو الربيع محمد بن الليث الخطيب (كتاب الرد على الزنادقة)،وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي في الرد على المانوية،والمسعودي في كتابه (الإبانة في أصول الديانة). وأبو عثمان الرقي في رسالته الرد على الملحدين وأصحاب الاثنين

وكان للمانوية مناقشات ومشاهدات مع سائر الفرق الإسلامية وغير الإسلامية في القرنين الثالث والرابع الهجريين[٩٤].

١-موقف الخلافة العباسية من الزندقة :

في العصر العباسي أحكمت القبضة على أهل البدع والزندقة وخاصة المانوية، وأضهر رجال الدين الزرادشتي قلقا بالغا من تهديد المانوية لمذهبهم وتعاونوا مع السلطة العباسية لمطاردة الزنادقة، إما بالنسبة للعباسيين فقد أيقنوا إن الزندقة خطر على قيم المجتمع ومثله وعقيدته الإسلامية أضافه إلى كونها تهدد كيان الدولة السياسي، ولكن الحملة ضد الزنادقة لم تكن منضمة منذ البداية ، فلم يعرفه عن المنصور تشديدة على الزنادقة وربما كانت نشاطاته قليلة ومتسترة وفردية في هذه الفترة، ومع ذلك فقد قتل المنصور البقلي الذي أنكر وجود القيامة والبعث والحياة بعد الموت وكان يقول (الإنسان كالبقلة إذا مات لم يرجع)كما اتهم عبد الكريم ابن أبي العوجاء بمعارضته للقران واختلاقة الأحاديث النبوية واعترافه بالاثين النور والظلمة واعتقادة بالحلول والتناسخ وقتل بالزندقة[٩٥] .

والمهم أن نذكر أن المنصور أوصى ابنه وولي عهدة المهدي بان يتقرب إلى الفقهاء ويجعلهم عضده ولا يفرق الجماعة ويحارب المنحرفين والنشقين ، لقد كان الخليفة المهدي أول

---

[٩٣]ابن حزم: جمهزة انساب العرب(القاهره،١٩٨٧) ٤٨/١

[٩٤]ابن الاثير:الكامل ٨٩/٢

[٩٥]الحموي: معجم البلدان ١٢٤/٢

من بدأ حملة منضمة وعلى الصعيد الرسمي في محاربة أهل البدع والزندقة سياسيا وفكريا، كما يقول اليعقوبي عنه

(كان قصده قتل الزنادقة وذلك أنهم كانو قد كثروا ومما كان ابن المقفع ترجم من كتب ماني الثنوي وكتب ابن ديصان الثنوي وغيرهما ، وما وصفه ابن أبي العوجاء وحماد عجرد الملحدين ، وكثرت الزنادقة وفشت كتبهم في الناس ، وكان أول خليفة امر المتكلمين أن يضعوا الكتب على أهل الإلحاد) [٩٦].

ويؤيد المسعودي ذلك حين يقول : (أمعن المهدي في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين وإعلانهم باعتقاداتهم في خلافته، وكان المهدي أول من أمر أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين، فأقاموا البراهين على المعاندين وأوضحوا الحق للشاكرين) [٩٧]

على أن بعض المؤرخين المتأخرين أعطى صورة مبالغ فيها فصوروا (القتل على التهمة) وسموا الخليفة(قصاب الزنادقة)،وفي مخطوط بعنوان(أرجوزة لطيفة في التاريخ) يقول مؤلفها عن المهدي: وانتصب المهدي لما إن مضى والده وكان سيفا منتضىأباد كل كـــافر زنديق وكان مهديا على التحقيق ولا شك فأن الخليفة محمد المهدي أراد في حملته الشعواء ضد الزندقة إن يثبت إمام الجماهير الناس انه اهلا للقب المهدي (المنقذ) الذي أضافه عليه والده الخليفة المنصور وانه شديد على الزنادقة والمنحرفين وانه (سيملؤها عدلا كما ملئت جورا) [٩٨].

ويقول الطبري : أجتهد المهدي في طلب الزنادقة والبحث في الأفاق عنهم وقتلهم) وقد أنشا من اجل ذالك (ديوان الزنادقة) يرأسه صاحب الديوان عبد الجبار ثم رأس الديوان الكلواذي ثم محمد بن عيسى بن حمدويه وبلغت عملية المطاردة ذروتها سنة١٦٦هـ -٧٨٢م واستمرت هذه العملية بصورة منتظمة حتى أيام المأمون وقد اشترك المهدي بنفسه في التحري عن فعاليات الزندقة،ففي رحلته إلى الثغور البيزنطية علم بوجود زنادقة في حلب فأمر بالقبض عليهم ومحاكمتهم ثم إعدامهم وقطعت كتبهم بالسكين أربا أربا[٩٩] .

٢-موقف الإمام الصادق (ع) من الزندقة:

أن فكرة الزندقة والإلحاد في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) اتخذت شكلا علميا معمقا ، وجعلت من عقيدة التوحيد السهلة اليسيرة مشكلة فكرية معقدة ذات طابع فلسفي غامض ، ولعل من أهم أسباب نشوء هذا التغير الفكري هو انتشار البحوث الكلامية المعمقة ، والتوسع في جهاتها المنهجية التحليلية بعيدة عن البساطة الفطرية ، والصفاء الذهني والوجداني للإنسان ، والسبب المهم الآخر هو الانفتاح العلمي المفاجئ على المدارس الفلسفية اليونانية ، والفلسفات الأخرى التي طورت الذهنية العلمية وأعطت للحوار العقائدي بين العلماء والمفكرين مجالا

---

[٩٦] **اليعقوبي: التاريخ ١١٣٤**

[٩٧] **المسعودي :مروج الذهب ١٢٣/٢**

[٩٨] **ابن خلكان: وفيات الاعيان (بيروت،١٩٧٧) ٢٤٥/٢**

[٩٩] **الطبري: تاريخ الرسل والملوك (القاهرة، دار المعارف،١٩٧٩) ١٢٤/٢**

واسعا وعميقا بما تحمله من نظريات غامضة وشبهات وتشكيلات قد تبتعد بالإنسان عن معطيات الفطرة السليمة [١٠٠].

وقد ظهرت الانقسامات الفكرية في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) وتنوعت المذاهب والمدارس الفكرية الإسلامية واختلفت في إتجاهاتها وتباينت عمليات التركيز العام للأسس العقائدية والتشريعية فيما بينها ، وانطلقت حركة الجدل الحاد بين مختلف الفرق الكلامية ، ما بين المعتزلة والقدرية والمرجئة والخوارج وغيرها من الفرق التي خلفتها عوامل الانحراف الرهيب من سياسية وفكرية وغيرها من مسببات الانقسام والتمزق التي سببها غياب القيادة الإسلامية الملتزمة والمسؤولة ، وضعف القيادات القائمة رساليا وفكريا ، فضلا عن أن بعض القيادات الحاكمة كانت تشجعها ، وفي خضم هذا المعترك المحموم ، كان لا بد من أن يكون للإمام دوره القيادي المسؤول ، خصوصا وإنه يمثل القاعدة الفكرية البارزة في المجتمع الإسلامي ، والممثل الأصيل للرسالة في شتى منطلقاتها ، فقد واجه الإمام مختلف الصراعات القائمة في عصره ، ووقف منها موقف الرسالي الهادف ، في مناظرات علمية رائعة ، دافع فيها بما يملك من قوى إقناع هائلة ومنطق رسالي ثابت ، جعلت من الخصوم الجبابرة أقزاما تتضاءل بين يديه وتذوب كما تذوب دمى الشمع عندما تلامسها حرارة النار ، وأنى لدمى الباطل أن تصمد أمام إشراقة الحق ، وكيف لها أن لا تذوي أمام حرارة الإيمان[١٠١] .

ويستوقفنا مشهد الحوار الطريف الذي جرى بين قطبين من أقطاب الزندقة ، هما ابن المقفع وزميله ابن أبي العوجاء ، والذي يدلل بصراحة على مدى الشعور بالخطر لدى هؤلاء وأمثالهم من منازلة الإمام الصادق في أي مجال من مجالات الجدل والحوار ، فقد اجتمع بعض الزنادقة في حلقة في المسجد الحرام وفيهم ابن المقفع وابن أبي العوجاء ، فقال ابن المقفع : ترون هذا الخلق - وأومأ بيده إلى موضع الطواف - ، ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانية إلا ذلك الشيخ الجالس - يعني الإمام الصادق - وأما الباقون فرعاع وبهائم ويتساءل عبد الكريم بن أبي العوجاء ، وهو كذلك من أقطاب الإلحاد والزندقة : كيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ من دون هؤلاء ؟ قال ابن المقفع : لأني رأيت عنده ما لم أره عندهم ولم يكن يطيب لابن المقفع أن يقر للإمام (عليه السلام) بمثل هذا الواقع ، لولا انهزامه نفسيا وفكريا أمام منطق الإمام الصائب وشخصيته الفذة ، على رغم اعتداده بنفسه وما عرف به من عتو وغرور ، والتي تدلل عليه كلمته هذه في التعريف بالإمام (عليه السلام) [١٠٢]

لقد بذل الامام الصادق(عليه السلام)جميع جهوده في انقاذ العالم الاسلامي من الملحدين والمظللين وعمل معه في هذا الجهاد المقدس ولده الامام موسى (عليه السلام)كما قام معهما جماعه من تلامذتهما ممن تسلحوا بالمناهج العقلية ،فعقدوا المجالس والمناظرات في الاماكن العامة ،وخاضوا مع الملحدين في المباحث الكلامية ،وقد أثبتوا بقوة البرهان والدليل زيف تلك

---

[١٠٠] **حسين الشاكري :الإمام جعفر الصادق (ع) ٢/ ١٠٤**

[١٠١] **ابن منظور: لسان العرب ٥٣/٤**

[١٠٢] **الكليني: الكافي ١/ ٧٤**

العقائد،حتى ان جماعة من الدهريين رجعوا عن أفكارهم وعادوا الى طريق الحق والصواب[١٠٣]

الخلاصة:

تطرقنا في المباحث السابقة الى نشأة الزندقة وتطورها وموقف العلماء المسلمين منها ، حيث تعرضت في المبحث الأول الى نشأة الزندقة وتطورها اذ تطرقنا الى الزندقة لغة واصطلاحا ومفهوما وطبيعة الزندقة واهدفها واهم اقوال الزنادقة ثم العروج الى نشأة الزندقة وتطورها واهم رجال الزنادقة وصولا الى تحديد الجذور التاريخية للزندقة وعلى ضوئها استطعنا أن نفرز التيارات المنحرفة التي جاءت دخيلة على تراثنا العربي الإسلامي ، عن التيارات التي ولدت ميتة في رحم الأمة الإسلامية ثم إبراز المواقف الواضحة منها .

وافردنا للمبحث الثاني عنوان (موقف العلماء المسلمين من الزندقة) مع تبيان موقف موقف الدولة العباسية من الزندقة وموقف الامام الصادق (ع) من الزندقة وعدم التطرق الى المواضيع التي لايوجد للعلماء المسلمين ردود عليها.

وقد تحاشيت الإسهاب في عرض بعض المفردات التي قد تثير حفيضة قسم من الباحثين ، الذين لم يعتادوا المنهج النقدي ، فأحلت الأمر على المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع اليها بصورة مباشرة للوقوف على التناقض الحاصل في بعض مواردها او نصوصها وبخاصة العقائدية منها .

وقد تبين أن الخوض في غمار تلك التيارات المتطرفة يعود الى الحقبة التاريخية التي تلت وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وامتدت بعد ذلك إلى عدة عقود، وعلى الرغم من الأهمية البالغة التي تتميز بها تلك الحقبة الحساسة، حيث قد تشكلت فيها الجذور السياسية والاجتماعية والثقافية للمسلمين إلا أنها لم تحظ بالاهتمام المرجو من قبل الباحثين والمفكرين، وأصبح الكثير من المثقفين لا يعرف سوى النزر اليسير عنها، وبالنسبة لبعض الدراسات القليلة المتناثرة التي دارت حولها فإن أساليب تناول تلك الحقبة قد تعددت واختلفت على نحو لا يروي ظمأ طلاب العلم والحقيقة، ولا يعينهم على استيعابها وإدراك أثارها، فهناك الاتجاه الأدبي الذي تناول تلك الحقبة بشكل ضيق محدود، وسار على منهج مميع لا يفضي إلى نتائج محددة أو مفاهيم واضحة عنها، وكان يفتقر إلى ميزان ثابت منبثق عن الدعوة الإسلامية ذاتها يمكن أن يقاس عليه وقائع تلك الحقبة، ولعل هذا الاتجاه كان يرمي إلى الناحية الأدبية اللغوية فحسب بعيدا عن الرؤى العقائدية، وهناك الاتجاه الصامت المنغلق الذي يرى عدم تناول تلك الحقبة بالبحث والدراسة مطلقا، بل وصل الأمر إلى حد التحذير من محاولة فحص وقائعها وأحداثها بحجة أن ذلك قد يقود إلى إساءة الظن ببعض الشخصيات والتجمعات البارزة التي تنتمي إليها، وهناك الاتجاه الممالئ المتملق الذي دأب على مجرد المدح والإطراء، ولم يدخر وسعا في قلب الأمور رأسا على عقب وبتر الحقائق من أجل تصويب وقائع تلك الحقبة ومواقف أصحابها على

[١٠٣] **القرشي،باقر شريف: حياة الامام موسى بن جعفر(ع) ٢/ ١٢٢**

نحو يصعب تصديقه أو التسليم به بالنسبة للقارئ العادي إلى غير ذلك من الأساليب والاتجاهات التي كانت غالبا ما تقصر عن الوفاء بأمانة البحث العلمي المحض الذي يؤدي في النهاية إلى توعية القارئ بطبيعة تلك الحقبة، وتوضيح الرؤية حولها، والخلوص بتقييم موضوعي لها، وتحديد علاقتها.